

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[297] علي(عليه السلام): "إِنَّ زَنْهَهُ لَيَسَّ لَزْنُفُسِكُمْ ثُمَّ إِنَّ الْإِسْلَامَ الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَذَا" (1). عبارة "اشتراء النفس" أي بيعها توحى أن الاتجاه نحو طريق الضلال بيعٌ للنفس، وكأن الكافر يبيع شخصيته الإنسانية، لأن الكفر يهدم قيمة الإنسان من الأساس، وبعبارة أخرى إنه يكون كالعبيد الذين باعوا أنفسهم فأمسوا أسرى بيد الآخرين... أجل إنَّهم أسرى الأهواء وعبيد الشيطان. 2 - غضب على غضب القرآن الكريم قال عن بني إسرائيل حين تاهوا في صحراء سيناء بأنَّهم "وَبَاءُوهَا وَبَغَضَ مِنْهَا" بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء وفي سورة آل عمران الآية 12، ورد هذا المعنى أيضاً وأن اليهود بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء باءوا بغضب من الله تعالى. وهذا هو الغضب الاول. وهؤلاء أحفادهم من اليهود المعاصرين للبعثة المحمّدية ساروا على طريق أسلافهم في الكفر بالرسالة، وزادوا على ذلك بوقوفهم بوجه الرسول وتآمرهم على الدعوة ولذلك قال عنهم "فبَاءُوا بِغَضَبِي عَلَى غَضَبِي". و"باءُوه" بمعنى رجعوا - وأقاموا في المكان - وهنا تعني استحقاقهم لعذاب الله. فكأنهم عادوا وهم حاملون بهذا الغضب الإلهي، أو كأنهم اتخذوا موقفاً يغضب الله. هؤلاء القوم كانوا يعيشون أمل ظهور النبي المنقذ، قبل دعوة موسى وقبل دعوة النبي الخاتم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان موقفهم من الرسولين الكريمين واحداً، هو النكول والإعراض، واستحقوا غضب الله وسخطه مرّة بعد أخرى. * * *

1 - نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة رقم